

الدرس العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

تالبعديث العشرين.

- وبين يدي هذا الحديث أريد الحقيقة أن أشير إلى حديث «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت» ، كنت قد ذكرت حديثاً وأظن أن بعض الإخوة استدركه عليه، «إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله، الحلم والأناة» ، هو جاء في بعض رواياته عند أحمد وغيره «الحلم والحياء» ، وهذا هو محل الشاهد لكن ربما سبق اللسان بالرواة المشهورة التي في الصحيحين، فأردت التنبيه على ذلك.
 - أيضاً مما ينبغي أن يختتم به هذا الحديث أن ما جاء في الحياء، فإن الحياء كله منبع الأخلاق، فإن الإنسان إذا ألبس لباس الحياء لم يكن نمائاً، وإذا ألبس لباس الحياء لم يكن فاحشاً، وإذا ألبس لباس الحياء مغتاباً، وإذا ألبس لباس الحياء فإنه لا يكون فظاً غليظاً، وإذا لبس لباس الحياء فإنه يكون أكثر ما يكون طمأنينةً وهدوءاً وسكوناً، فلا يكون مستعجلاً ولا يكون غصوباً، ولا يكون متعجلاً إلى أمورٍ تفوت به كمال الأخلاق وتتمام السنن.
 - ولذلك لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل يعظ صاحبه في الحياء، قال: «دعه فإن الحياء خيرٌ كله» . أو «فإن الحياء لا يأتي إلا بخير» ، كما جاءت بذلك الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم.
 - والمقصود هنا بالحياء الذي هو محل الكلام، إنما هو الحياء الذي يحمل على الفضائل، لا الذي يعيق الإنسان عن فعل مكارم الأخلاق، والإتيان بالواجبات، وبذل الحقوق والانتفاء عن المحرمات.
- فإذا كان الإنسان مثلاً حيائه الذي يسمى عند الناس الخجل، وحتى يمنعه أن يأتي بواجبٍ، أو أن يسابق إلى فضيلةٍ أو أن يفعل من مكارم الأخلاق وجيدها، فإن ذلك ليس مما هو حديثنا، فالحياء الممدوح الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، الذي يلبس على النفوس، ويكون مفيضاً عليها بأنواعٍ من الخلال والخصال الطيبة.

الحديث الحادي والعشرون.

{أورد النووي رحمه الله الحديث الحادي والعشرين

عن أبي عمرو وقيل أبي عمرة سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه، قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: «قل آمنتُ بالله ثم استقم» {رواه مسلم}

• ينبغي على المرء أن يعلم أنه بحاجة إلى الوصية، فإذا وجد أهلاً لأن يوصيه، فلا يتردد في أن يطلبه الوصية، أن يحثه على شيء من أمور الدنيا إذا كان في إقبال عملٍ، أو إقبال دراسةٍ، أو رجوعٍ إلى بلده، أو استقبال نكاحٍ، أو غير ذلك من الأمور التي تستوجب أو تستدعي ما يكون فيها خيرٌ يحتاج الإنسان إلى غيره أن يعينه عليه ويبصره به، كان ذلك مناسباً.

• إن أبا عمرو هنا طلب من النبي صلى الله عليه وسلم كلمةً ووصيةً في الإسلام، ولذلك كانت هذه من أعظم الوصايا، مع اختصار لفظها.

لما قال: «قل آمنت بالله ثم استقم»،



• وفي هذا إشارة إلى أن الإيمان أهم ما طلب من العبد، وأولى ما سعى إليه، وما ملأ به وقته، وما اشتغل به في حياته، وما كان طلبه في كل أحواله، وهو سابقٌ إلى أمور الدنيا، فإذا تعارض أمر من أمور دنياه، وأمور إيمانه وعقيدته، فإنه لا يقدم على العقيدة والإيمان شيئاً، فإن الإيمان مقدمٌ على ذلك كله، وهو أولها وأولها وأعظمها وأنجحها وأنفعها وأصلحها للمرء في الدنيا وفي الآخرة.

• ومن طلب الدين وقدمه، فإن الله يقدمه، وإن الله يتولاه، ومن قدم غيره فيوشك أن يكون ذلك عنوان خسرانه ووباله في الدنيا والآخرة.

• «قل آمنت بالله ثم استقم» هو قولٌ وعملٌ ليس قولاً مجرداً، وليس تزيئاً بالألفاظ ولا تكثراً بالكلام، وإنما هو شيءٌ ينعقد به القلب ويلفظ به اللسان، وتستقيم عليه الجوارح أبد الدنيا.

ولذلك قال أبو بكر في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «قل آمنت بالله ثم استقم»، قال ألا يشرك بالله شيئاً. وقال بعض السلف: ألا يلتفت إلى غير الله سبحانه وتعالى.

وجاء عن عمر قال: في قول الله جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: 30]، يعني لم يروغوا وروغان الثعالب.

• ففي هذا إشارة في قول أبي بكر إلى الاستقامة الباطنة، وفي هذا الاستقامة الظاهرة، يعني أو العكس، هنا الظاهرة وفي قول عمر الاستقامة الباطنة، أن يقر في قلبه الاستقامة الحقيقية وألا يكون محتالاً وألا يكيد، وألا يقتنص الفرص حتى يفعل ما فيه نفسه وما في هواه، وما في أموره التي هي اتباعاً للهوى وللشيطان.

• ولأجل ذلك كان من أعظم ما يكون به الاستقامة ترك الهوى، ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ [هود: 112]، ﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [الشورى: 15]، ﴿فَاسْتَقِمْوْا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ [فصلت: 6].

• في هذه الآيات الثلاثة إشارة إلى أعظم أصول وأسباب الاستقامة، فمن أعظمها ترك الهوى، فمن شغل بهواه يوشك أن يحرفه ويوشك أن يضلّه، ويوشك أن يذله، ويوشك أن يحصل به بلاؤه في الدنيا والآخرة، هذا واحد. الثاني أنه لا يطغى ولا يغلو ولا يتجاوز ولا يظلم ولا يتعدى، ولا تطغى، فأصل الاستقامة والإقامة عليها والتوبة إلى الله جلَّ وعلا، والحفاظ عليها، ثم عدم الطغيان والظلم والمجاوزة الحد والتعدي فيه.

• ثم قال: ﴿فَاسْتَقِمْوْا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ قال أهل العلم: فإن المستقيم لا بد وأن يحصل له عثرة، وأن يكون منه هفوة، وأن تجري منه الزلة، فيحتاج في ذلك إلى ترميم ذلك وتكمليه بالاستغفار لله جلَّ وعلا والتوبة إليه في كل أحواله.

- ولأجل ذلك كانت الاستقامة هي طلب الصراط المستقيم غير المعوج الذي لا يميل عنه يمينًا ولا شمالًا، ولأجل هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**سددوا وقاربوا**»، «**سددوا وإنكم لن تحصوا**»، السداد هو الإتيان بالأمر على تمامه، ولما قال: «**قاربوا**» لما علم أن المرء لكثرة مسائل الشرع وأحكامه وما جاء به، فإن المرء لا ينفك أن يكون منه شيء من النسيان، أو الضعف، أو التضييع أو غير ذلك، فيحتاج في ذلك إلى المقاربة إذا حصل الفوات، أو حصل التقصير أو حصل النقص في ذلك بوجه من الوجوه.
- وينبغي للإنسان أن تكون استقامته في كل أحواله، وفي كل أموره، وفي كل شؤونه، يبدأ بأعظم ذلك وأجله وأكبره وأولاه كما قلنا هو توحيد الله والإيمان به، كما جاء ذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**قل آمنت**».
- والإيمان إذا جاء في قول واحد فإنه يدل على الاثنين، على الأعمال الظاهرة والباطنة، ولذلك لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم قل لي في الإسلام، فقال: «**قل آمنت بالله**» فدل ذلك على أن الإيمان والإسلام شيء واحد، يرتبطان ويتفقان، ويتحدان، ويتكاملان، فكان ذلك هو الأمر بالإتيان بالأمور الظاهرة والباطنة، الاستقامة تكون بفعل الأوامر واجتناب النواهي، فإنه لا يتأتى للإنسان أن يكون مستقيمًا حتى يؤدي ما أمر الله سبحانه وتعالى ثم يترك النواهي وإلا فإنه لا يستقيم.
- والاستقامة أيضًا متعلقة بالإنسان في قلبه، ومتعلقة به في لفظه، ومتعلقة به في فعله، والاستقامة متعلقة بحق الله وحق العباد، والاستقامة متعلقة بالعبد في ليله ونهاره، والاستقامة متعلقة بالعبد في حضره وسفره، وفي شبابه وفي مشيبه، وفي كل أحوال حياته وتقلبات أيامه، نسأل الإعانة والتوفيق.

الحديث الثاني والعشرون.



{عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: رأيت إذا صليت الصلوات المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيئاً، أدخل الجنة، قال: «نعم». رواه مسلم
ومعنى حرمت الحرام اجتنبته، ومعنى أحللت الحلال فعلته معتقداً حله}

- كما قال المؤلف أو الجامع رحمه الله تعالى أحللت الحلال وحرمت الحرام، قال: جماعة من أهل العلم إن المقصود بذلك أن يعتقد حل الحلال وحرمة الحرام، وبعضهم قال: أنه لما يقول أحللت الحلال يعني فعلته وأتيت به وتعاطيته، وحرمت الحرام يعني ابتعدت عنه وامتنعت وجانبته.
 - إن المرء إذا أحل الحلال فاعتقد حله، فإن ذلك موشك بأن يكون أدعى لقبوله والاستمسك به وإتيانه، والبعد عن الحرام واجتنابه.
 - ويقولون إنه إذا قيل بأن أحللت الحلال يعني فعلته، فيدخل في ذلك ما يتعلق بالحلال الذي هو مباح وبالمستحب ويدخل في ذلك الواجب، فيكون كله داخلاً في هذا، ومتعلقاً به.
- وجاء في أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بل نزلت بذلك الآيات فيمن حرم ما أحل الله سبحانه وتعالى فإن ذلك مجانب للصواب.

- فإن الثلاثة نفر لما جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أما أنا فأقوم فلا أنام، والآخر يقول أصوم فلا أفطر، والآخر يقول أما أنا فلا أتزوج النساء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما أنا أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».
- ولما جاء أقوامٌ قد حرموا بعض ما أحل الله لهم، أنزل الله جلَّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: 172]، فأمرهم بأكلها وتعاطيها وعدم الامتناع منها.
- وعاتب الله جلَّ وعلا نبيه في ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحریم: 1].
- **لما قال: أرأيت إذا صليت الصلوات المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال،**
- كأن ظاهر هذا الحديث أنه يقتصر على ذلك ولا يزيد عليه، فما المقصود بعدم الزيادة عليه، ليس المقصود بعدم الزيادة عليه أنه لا يأتي إلا هذه الشعائر، والشرائع، وإنما المقصود بذلك أنه لا ينتقل من الواجبات إلى المستحبات، وما لا يتعين عليه فعله.
- وهذا ظاهرٌ عند أهل العلم وإلا لأدى ذلك إلى أن يُفَوَّت كثيرًا مما أمر الله جلَّ وعلا به، ورتب عليه الأجر، ورتب على تركه من الوعيد، وذلك بلا شك أنه غير مقصود.
- فلأجل ذلك قال أهل العلم كما في حديث ضمام بن ثعلبة وغيره، لما قال: والله لا أزيد على ذلك ولا أنقص، قال: «أفلح إن صدق»، قال أهل العلم: إنما أراد في ذلك أنه لا ينتقل من الواجبات إلى المستحبات، لا أنه يقتصر على هذه الواجبات التي جاءت في هذا الحديث.
- هذا من جهة، من جهة ثانية أيضًا وهو مكملٌ لهذه الجهة، أن الإتيان بالواجبات هنا، لا يعني ذلك أنه يقتصر عليها، فيعفى من فعل المحرمات، وأنه لا يحاسب على ذلك، بل ترتيب الثواب هنا كما هو مقررٌ في قواعد أهل العلم، أن ذلك حاصلٌ لمن كَمَّلَ الشروط وانتفت الموانع، وانتفاء الموانع يأتي في أحاديث كثيرة في ترك ما جاء به الوعيد في أن فاعله يمنع من الجنة، «لا يدخل الجنة قاطع رحم» «لا يدخل الجنة مدمن خمر».
- فلا شك أن الشرع والأدلة إنما تؤخذ بالنظر إلى مجموعها، لا بالنظر إلى أحادها، فمن حرص على إتيان الواجبات، وهذه الشعائر والشرائع فإنه أحرى بأن يكون بإذن الله جلَّ وعلا من أهل الجنان، كما أن المحافظة على هذه على وجه صحيح حاملةٌ لصاحبها إلى ما يكون به رضوان الله ودخول جنته، والامتناع عن محرماته ومعاصيه.
- فإن كل من حرص على الصلوات المكتوبات وصام رمضان كما أمر الله، وكما حث الله سبحانه وتعالى، فإن ذلك ادعى لأن يكون أقوم على الحق، وأكثر استقامةً عليه.
- ولأجل هذا جاء في الحديث الآخر لما قال بمعنى هذا الحديث: يا رسول الله دُلني على عملٍ يدخلني الله به الجنة، وينجيني به من النار، أو يباعديني به عن النار، فقال: «أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج بيت الله الحرام» بما هو أكمل من ذلك، وقد جاءنا ما جاء في الأحاديث المختصرة ثم يجيء ما هو أكمل منها.
- ولأجل ذلك تعرفون أن أهل العلم يعني مما يدل على هذا ما يتعلق بكلمة التوحيد فإنها من أعظم ما جاء بها الوعد بالجنة، فهل هذا مقتصرٌ على قولها، بإجماع أهل العلم أن ذلك لا يكون، ولأجل هذا قال الزهري بعد رواية حديث عتبان «فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» قال فإن الله قد

فرض بعد ذلك فرائض، وشرع بعد ذلك شرائع، فلا يغتر بذلك مغترٌّ، يعني فلا يغتر أحدٌ بأنه قال لا إله إلا الله فسيدخل الجنة.

والحسن قال: إن لها حقوقاً وضوابط لا بد أن يؤتى بها، وقال مرةً للفرزدق: لا إله إلا الله لها حقٌّ فإياك وقذف المحصنات.

- هذا حديثٌ عظيمٌ جاء في الدلالة على بابٍ من أبواب الجنة، وطريقٍ من طرائق تحصيلها، وحصول الخير فيها، وذلك لمن أدى هذه الصلوات المكتوبة وصام رمضان، واستقام على أمر الله جلَّ وعلاً بفعل الحلال والعلم به، والقبول له، والبعد عن الحرام واجتنابه، وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء عنه في تحريمه وتجريم فاعله، والتشديد عليه.

الحديث الثالث والعشرين.



{عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السموات والأرض، والصلوة نورٌ، والصدقة برهانٌ، والصبر ضياءٌ، والقرآن حجةٌ لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائعٌ نفسه فمعتقها أو موبقها» رواه مسلم.}

لما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الطهور شطر الإيمان»



- لأهل العلم في معنى هذه الجملة كلامٌ كثيرٌ، فمنهم من رأى أن الطهور شطر الإيمان يعني الشطر هو النصف، والطهور هنا ما يتطهر منه الإنسان ويتنزه، فيتعلق ذلك بكل من ترك رذائل النفوس والمعاصي والسيئات ونحوها، فيكون بابُه باب التروك، فيكون بابٌ في الأوامر والامتنال، وبابٌ في الاجتناب، فيكون هذا نصفه، إلا أن هذا المعنى مستدرِكٌ عند أهل العلم من حيث أنه جاء في بعض ألفاظ الحديث، «الوضوء شطر الإيمان»، فبناءً على ذلك قالوا من أن المقصود «الوضوء شطر الإيمان»، والإيمان تطلق على الصلاة، لأن الله جلَّ وعلاً لما قال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: 143]، نزلت في الصلاة لما كانوا يصلون إلى بيت المقدس، ثم توجهوا إلى الكعبة، فنزلت هذه الآية في الدلالة على ثبات أجرهم وبقائه وحفظ صلواتهم المتقدمة ومجازاتهم عليها.

- فالطهور شطر الإيمان، فإذا كان الطهور شطر الصلاة، فما المقصود بذلك، الشطر في الأصل يطلق على النصف، لكن قد يراد به جزء الشيء، ولأهل العلم في هذا كلامٌ كثير، يعني بوجه من الأوجه، وهذا لما كان الطهور كما يقول بعض أهل العلم أنه يحصل به المرء الخلاص من الأشياء الظاهرة، وتنقى النفس من درنها، ومن نجاستها، ومن قدرها، وأيضاً يحصل له التخلص من الذنوب بالوضوء كما جاء ذلك في الأحاديث الدالة على فضله.

- فالصلاة يحصل بها تزكية النفس والقلب بالأقوال والأعمال، والذكر لله جلَّ وعلاً، فكان كالجزأين، وهذا وجهٌ من أوجه كيف كان شطر الإيمان.

ولهم في ذلك كلامٌ كثيرٌ، ومن ذلك أن الصلاة لا تصح إلا بطهورٍ، **«لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ»**، وقلنا من أن الشطر جزء الشيء، وليس بالضرورة أن يكون نصفه من كل وجهٍ، فيكون على ذلك المعنى صحيحًا.

وأيضًا من جهة أن الطهور والصلاة يحصل بهما أو يعلق بهما بعض الأجور أو كثيرٌ منها، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«ما من عبدٍ يتطهر أو يتوضأ فيحسن الوضوء فيصلِّي ركعتين لا يحدث بهما نفسه إلا غفر له ما تقدم من ذنبه»**، فعلقها على إحسان الوضوء والصلاة.

• في الحديث الثاني: **«إلا فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء»**، فدل ذلك على أن الطهور له مدخلٌ في الصلاة ظاهر.

قال: **«والحمد لله تملأ الميزان»**.

- الحمد لله، الحمد هو الثناء على الله جلَّ وعلا، و"ال" دالةٌ على الاستغراق، فالمحامد والثناء هو الله سبحانه وتعالى، هو المستحق له لذاته، ولصفاته، ولأفعاله، ولإحسانه إلى عباده، وهو المحمود في ذلك بكل حالٍ وأن.
- وقوله **«تملأ الميزان»** على ذلك توافرت الروايات، وكيف تملأ الميزان، بعض أهل العلم يقول: لو كانت جسمًا لكانت مائنةً له، وبعضهم يقول: إن الأعمال يوم القيامة تكون أجسامًا، بدليل: **«كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان»**، وجاء أن البقرة وآل عمران تأتيان يوم القيامة كغمامتين تحاجَّان عن صاحبهما.

قال: **«وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض»**.

- هنا قوله: **«تملآن أو تملأ»** فيه ترددٌ أو شكٌّ في هذه الرواية، وفي روايةٍ أخرى قال: **«وسبحان الله والتسبيح والتكبير تملآن أو تملأ»**، وكأن ابن رجب رحمه الله تعالى قال: هذه الرواية أشبه أو كأنه يقدمها، وذلك لأن الحمد جاء ما يتعلق به، فكيف يقال من أن سبحان والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض، هل كل واحدٍ منهما يملأ ذلك، أو تملأه بوحدها.
- فقد جاء في التكبير روايةٌ أخرى تدل على أنه يملأ ما بين السماء والأرض، فتكون التسبيح تملأ ما بين السماء والأرض، ويقول ابن رجب -رحمه الله تعالى- ومع ذلك كله فإن الحمد أعظم من التسبيح، وذلك لأن الحمد مشتملٌ على الإثبات، والإثبات أعظم، أما التسبيح فإنه تنزيهٌ من النقائص، فلا شك أنه دون ذلك، والثناء على الله -جلَّ وعلا- بالإثبات والأصل وهو الذي جاءت به دلالات الكتاب ودلالات السنة في الأكثر والأعم، وإنما جاء النفي في مسائل خاصة، ولذلك قال أهل العلم: إن النفي أيضًا مع إثبات كمال ضده ليكون إثباتًا ولتكون دلالة مدح، كما هو مشهورٌ ومقررٌ عند أهل السنة والجماعة، وهو ظاهرٌ أيضًا في دلالات النصوص والأدلة من الكتاب والسنة.
- ثم قال: بعضها التكبير والتهيل، وتكلم أهل العلم **أيهما أفضل التحميد أو التهليل؟** مع أن التهليل من أفضل ما جاء وقد تقدم حديث موسى، لو أن السماوات والأرض عمرهن غيري في كفة، ولا إله إلا الله في كفةٍ مالت بهن لا إله إلا الله، ولا إله إلا الله تفتح له أبواب السماء حتى تدخل إلى العرش، وتلج إلى العرش ما لم تُجنب الكبائر، كما جاء ذلك في فضلها، تكلم عليها أهل العلم، وكأنه لا يقطع في ذلك بشيءٍ، وإن كان بعضهم يقول الحمد لله أفضل من جهة أنها مشتملةٌ على التهليل الذي هو قول لا إله إلا الله، وعلى كل حالٍ مما يحتمل الكلام.

قال: والصلاة نورٌ،

- الصلاة نورٌ للمؤمن، لمن صلاها على وجهها، لمن أقامها بشروطها، لمن أدى واجباتها، لذلك جاء في بعض الأحاديث الصلاة نور المؤمن وهي تنير قلبه وتريح نفسه، وتذهب همه، وتجلي عنه تعبته وتجلب إليه الخير، وتذهب عنه الشياطين، فكيف لا تكون نورًا؟! لمن رعاها ولمن حفظها وحافظ عليها واستقام عليها، وهي نورٌ للإنسان في الآخرة، ولذلك من حافظ عليها كانت له عند الله نورًا وبرهانًا ونجاةً يوم القيامة، كما في الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم-

قال: «الصدقة برهانٌ»

- البرهان في أصله ما هو؟ البرهان هو الشعاع الذي يكون على حجاب الشمس، وذلك لظهوره وقوته، ولذلك يسمى أيضًا الدليل برهانًا، ولأجل ذلك قيل هنا في إن الصدقة برهانٌ، يعني أن المتصدق كأن ذلك برهانٌ ودليلٌ وحجةٌ قاطعةٌ على صدق إيمانه وصحة معتقده، لأن النفوس شحيحةٌ ولأنها في الأموال قابضةٌ ولا تكاد تبذل ذلك إلا لمن عقد في نفسها من الإقبال على الله -جلَّ وعلا- والفرح به والإيمان به، فيكون ذلك كالدليل على صحة إيمانه وظهور حسن اعتقادها، ولأجل ذلك لما حصل من العرب ارتدادٌ إنما أول ما كان مظهرًا لذلك هو بذل الزكاة وأدائها.

قال: والصبر ضياءٌ،

- ما الفرق بين قوله ضياءٌ وقوله نورٌ؟ يقول أهل العلم في أن الضياء هو إنارةٌ وفيه نورٌ لكن فيه حرارةٌ، ولذلك وُصفت الشمس بأنها ضياءٌ ووُصف القمر بأنه نورٌ، لما كان الصبر لا يتأتى للإنسان إلا مع شيءٍ من المشقة والتعب، فإنه يعقب العبد ضياءٌ، يعقبه نورٌ، يعقبه صلاحٌ، لكن مع ما يلحقه في نفسه من المشقة والتعب.
- يقول والكلام على الصبر وحاجة الإنسان إليه من أعظم ما ينبغي الحديث عنه، وليس للإنسان غنيةٌ عن الكلام على الصبر، صبرًا على أقدار الله، وصبرًا على طاعة الله، وصبرًا على معصية الله، ويجتمع ذلك كله في الصيام، فإن الصيام صبرًا على الطاعة وصبرًا عن المعصية، لأنه يجتنب فيه المعاصي، وصبرًا على الأقدار لأنه قد يلحقه جوعٌ وعطشٌ وتعبٌ، فلا يزال محتسبًا الأجر عند الله -سبحانه وتعالى.

ثم قال: والقرآن حجةٌ لك أو عليك،

- هذا الكلام قد جاء في قول الله -تعالى- ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82]، يقول بعض أهل العلم: إنه لا يكون القرآن إلا نافعًا لصاحبه أو تبعه عليه وبلاء، إذا لم ينتفع به وإنه لا يخرج من ذلك سالم، ولذلك جاء في بعض الآثار أن القرآن يأتي يوم القيامة يدفع صاحبه، يقول يا ربي تعدى حدودي وترك طاعتي واغترفت نهي، فيخلي الله -جلَّ وعلا- بينه حتى يكبه القرآن في النار، ويأتي الآخروي يقول يا ربِّ إنه امتثل أمري وصدق خبري، وابتعد عن حدودي أو استقام عليها، فيكون سببًا لنجاته عند الله -جلَّ وعلا-، ولذلك قال: والقرآن حجةٌ لك أو عليك، ما أكثر الذين يحتجون بالقرآن وهو بلاغٌ عليهم لأنهم لا يعملوا، وهم أكثر ما يكون تزيين به في مثل أحاديثه وقنوات وغيرها، لكنهم لا يستقيمون على ذلك.

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «كل الناس يغدو فبائعٌ نفسه فمعتقها أو موبقها»،

- هذا حال الناس في هذه الدنيا، لا يخلو الإنسان إما من أن يخرج إلى خيرٍ أو يخرج إلى شرٍ، فليعلم المرء أن ذلك هو نجاته أو هلاكه، لذلك جاء في بعض الروايات، الناس غاديةٌ، فمعتقٌ نفسه أو موبقها، وجاء ذلك أيضًا في قول الله -جلَّ وعلا- ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: 7-10]، ربما لا يشعر الإنسان حينما يسري أو يمشي إلى فاحشةٍ أو إلى جريمةٍ أو إلى فعل ربا أو قتل مسلمٍ أو شرٍّ من الشرور، لكنه يوبق نفسه ويهلكها، وأما الذين يمشون إلى الصلاة والصالح ومجالس الذكر ومجالس العلم ويحفظون أنفسهم، فإنهم يوشك أن يكونوا معتقي أنفسهم، ولأجل ذلك قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: 111]، وفي المقابل قال الله -جلَّ وعلا-: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الزمر: 15]، جاء عن بعض السلف أنه يقول: حفظت في شبابي أن رجلاً قال لي أعتق نفسك في هذه الدنيا للآخرة، فإن رق الآخرة يوشك أن لا يحصل له فكاكٌ، نسأل الله أن يعتق نفوسنا ويصلحها.

الحديث الرابع والعشرون.

{عن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما يرويه عن الله -تبارك وتعالى- أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي»}.

- حديث أبي ذر هذا من أعظم الأحاديث، ويذكر أن أبا إدريس الخولاني كان إذا حدث به جثا على ركبتيه، من عظم ما فيه من المعاني وما فيه من الدلالات التي هي صلاحٌ للمؤمن لو نظرها ولو تأملها، ويقول الإمام أحمد: هو من أعظم أحاديث أهل الشام، وهو حديثٌ قدسيٌّ.

يقول الله -تعالى: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي»

- قد جاءت بها آياتٌ كثيرةٌ في كتاب الله -سبحانه وتعالى- ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49] وجاءت في ذلك ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: 46]، والظلم هو جعل الشيء في غير موضعه، والله -سبحانه وتعالى- حرم الظلم على نفسه لماذا؟ لتمام عدله وتمام فضله وكمال رحمته وإحسانه لعباده، لا لعجزه تعالى الله -سبحانه وتعالى- فله القدرة الكاملة وله الفعل التام، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لكن لتمام رحمته وفضله وعدله حرم الظلم على نفسه، ولذلك جاء في بعض الآثار، لو عذب الله أهل السماوات والأرض لعذبهم وهو غير ظالمٍ لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته أوسع من أعمالهم، جاء ذلك عن بعض الصحابة ونقله زيد عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

يقول: «إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا»

- الظلم بين العباد محرّمٌ، فالظلم ظلم العبد يكون ظلمه لنفسه، وذلك قد يكون بالإشراك بالله -جلَّ وعلا- ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13] وقد يكون بالإسراف على نفسه بالمعاصي ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾ [فاطر: 32]، وقد يكون الظلم ظلمًا بين العباد في أخذ الحقوق والتسلط عليها، وقد جاءت في ذلك أحاديث كثيرةٌ «الظلم ظلماتٌ يوم القيامة»، فينبغي للإنسان أن يحفظ نفسه «لا يحل مال امرئٍ مسلمٍ إلا بطيبة نفسٍ منه»، فينبغي للإنسان أن يمتنع عن الظلم ويحفظ نفسه منها.

{قال: «كلكم ضالٌّ إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائعٌ إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم»}.

لما يقول الله -سبحانه وتعالى: «يا عبادي كلكم ضالٌّ إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم».

- فالهداية فضلٌ من الله -جلَّ وعلا- ونعمةٌ، ورحمةٌ منه ومنَّةٌ، من هداه الله فهنيئاً له صلاحه في هذه الدنيا وفلاحه عند الله -سبحانه وتعالى.
- لقائلٍ يقول: كيف يكون كل العباد ضالٌّ إلا من هداه الله، مع أنه جاء أنه خلق العباد أو فطروا على أو خلقوا على الفطرة، «فطرة الله التي فطر الناس عليها» **فالفطرة لا تعني الدلالة، فإن الإنسان يفطر على الخير لكن لا يعرف سبله وأحكامه ودلائله،** ولذلك قال الله -جلَّ وعلا- عن نبيه: **﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾** [الضحى: 7] والهداية هنا هدايةٌ إلى أصل الشريعة والإسلام، وهدايةٌ إلى تفاصيل الأحكام، كما قال الله -جلَّ وعلا- **﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾** [الفاتحة: 6] قال أهل العلم: لو لم يكن العباد يحتاجون إلى الهداية في كل أحوالٍ من أحوالهم وفي كل شئونهم الدينية والدنيوية، لما كان ذلك أو من أعظم ما كان في سورة الفاتحة لحاجتهم إلى ذلك في كل حانٍ وأن.

«فاستهدوني أهدكم»

- والله -جلَّ وعلا- لا يظلم عباده ولا يعطي هذا ولا يمنع هذا إلا لاستحقاقه له، فإن الله -سبحانه وتعالى- يعلم من هذا أنه يقبل على الخير ويرغب فيه، فيزيده إعانةً وتسديداً، ويعلم من ذلك إعراضاً فيخلى بينه فيكون سبباً لخدلانه وضياعه، نسأل الله السلامة والعافية.
- وقد تقدم ما يتعلق بأنه ليس فيه من الله -جلَّ وعلا- جبرٌ ولا ظلمٌ، وقلنا مثال ذلك -تقدم معنا- قلنا مثلاً لو أن شخصاً اشترى لولده سيارةً **﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾** [النحل: 60]، وأعطاه السيارة وقال له هذه السيارة تستعين بها إلى الجامعة وإلى عملك وإلى طلب رزقك وإلى ما يكون فيه صلاحك، وإياك أن تذهب إلى غير ذلك مما يسوؤك، ثم أعطاه إياها، أليس الوالد هو الذي مكنه وهو الذي أعطاه وهو الذي أعانه وهو الذي يسرله، وهو الذي جاء له بما ينقله إلى ذلك؟ نعم ومع ذلك لو أنه أخطأ فذهب فذهب سوء فعاقبه، **هل يكون ظالماً له؟** فكذلك الله -سبحانه وتعالى- وله المثل الأعلى، بيّن للعباد ما يكون فيه صلاحهم وما يكون فيه بلاؤهم وشرهم، وخلق أفعالهم ويسرلهم طريق الخير والشر، فمن طلب ذلك يُسرله وأعين، ومن طلب غير ذلك خلي بينه وبين نفسه، فحصل بذلك ضلاله واستولى عليه شيطانه.

«يا عبادي كلكم جائعٌ إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم».

- والجملة التي بعدها تدل على عظيم فضل الله وغناه، وعظيم فقر العباد وشدة حاجتهم إلى الله **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾** [فاطر: 15]، فإذا كان الحال كذلك، أليس هذا أدعى لأن يكون العباد أكثر توكلًا واعتمادًا وطلبًا للأرزاق من الله -سبحانه وتعالى- واستمسكًا بحبله، واستهداءً بهدي نبيه، وامتنالاً لأوامره واجتناباً لنواهيه، فإن الأمر كله لله والأمر كله بيد الله، والأرزاق من عند الله، والرحمة من عند

الله، والفضل من عند الله، حتى ما يكون من لباسٍ وما يكون من معاشٍ، وما يكون من نفسٍ، وما يكون من شربٍ، وما يكون من حالٍ إلا من الله - سبحانه وتعالى.

يقول: «يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم».

- أحوج ما يكون العبد إلى أن يستغفر الله، وأن يؤوب إلى الله، وأن يتوب إلى الله، النبي - صلى الله عليه وسلم - كما في حديث أبي هريرة يقول: «إنه ليستغفر الله ويتوب إليه في اليوم سبعين مرة»، في حديث الأوراعي المزني «يأبىها الناس استغفر الله وتوبوا إليه، فإني استغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من مائة مرة»، ويقول الصحابة: لم يكن أحدٌ أكثر من النبي - صلى الله عليه وسلم - استغفاراً، فينبغي للعبد أن يلذ بالاستغفار وأن يملأ وقته بالأوبة إلى الله - سبحانه وتعالى.

{قال: «يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجلٍ واحدٍ ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيدٍ واحدٍ، فسألوني فأعطيتُ كل إنسانٍ مسأله ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» رواه مسلم}.

«يا عبادي أنكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني»

- الله - جلَّ وعلا - غني لكمال ذاته وكمال صفاته، وكمال أسمائه ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ [الإسراء: 100] أما الله - سبحانه وتعالى - فإنه ينفق ويعطي ويتفضل ويمن على عباده ولا ينقص ذلك من ملكه شيئاً، ولأجل ذلك لم يكن العباد ليضروه، ولن يضروك وإنهم لن يضرُوا الله شيئاً، وجاءت في ذلك آياتٌ كثيرةٌ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، ما كان من طلبٍ للعباد أن يمثّلوا أمره أو يجتنّبوا نهيه، فإنما ذلك رحمة من الله - جلَّ وعلا - بعباده، ويحب ذلك منهم، لا أن ذلك يزيد في ملكه، ولا عصيانهم ينقص من قوته وقدرته - سبحانه وتعالى -.

ولأجل ذلك قال: «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجلٍ واحدٍ ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، ولو كانوا على أتقى قلب رجلٍ واحدٍ ما زاد ذلك في ملك الله شيئاً»

- وفي ذلك دلالةٌ على كمال غنى الله - سبحانه وتعالى - هو الغني عن عباده وخلقه، لا يزيده طاعة طائعٍ ولا تضر معصية عاصٍ، وفي هذا إشارةٌ أيضاً إلى أن ملاك الأمور ومبدأها هو صلاح القلوب أو فسادها، فلأجل ذلك ينبغي للإنسان أن يعنى بقلبه وأن يكون ذلك مبدأ حاله، وأن يراجع نفسه ، ولن يكون ذلك بأعظم من ذكر الله وتوحيد الله وعبادة الخلوات والصلوات والاستقامة على قراءة القرآن وذكر أورد الصباح والمساء، والبعد عن ضغائن النفوس وفسادها وحظوظها وأهوائها.

ثم يقول: «يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيدٍ واحدٍ، فسألوني فأعطيت كل إنسانٍ مسأله»

- يد الله ملئ لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، رأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإن ذلك لم ينقص من ملكه شيئاً، فإنها لا تغيظ بذلك خزائنه -سبحانه وتعالى- كما جاءت بذلك الأحاديث، ففيه دلالة أيضاً على أن العباد ملجؤهم إلى الله ومفرعهم إلى الله، ومرتجاهم عند الله، ورحمتهم من عند الله -سبحانه وتعالى-، إن نزل بهم ضررٌ، أو اشتد بهم سقمٌ، أو كثر عليهم دينٌ، أو تكالب عليهم عدوٌّ أو عظمت بهم النكبات، أو اجتمع لهم ذلك كله، فإنه لا مفرج لهم إلا الله، أو فسدت قلوبهم أو كثرت ذنوبهم، فإنه لا ينجمهم من ذلك إلى الله -سبحانه وتعالى-، منه المهرب وإليه الملجأ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك -سبحانه وتعالى-.

ثم قال النبي -صلى الله عليه وسلم- قال الله -تعالى: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم»

- هذه هي الخلاصة، فإن الله لا ينتفع بذلك ولا يضره عصيان العاصي «فإنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكهم إياها» والتوفية في الدنيا وفي الآخرة، ولذلك قال الله -جلَّ وعلا: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾، ﴿إِنَّمَا تُؤَفَّقُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: 185] فالآية الأولى من يعمل سوءً يجزى به في الدنيا، وهذه في الآخرة، ولذلك ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97] فيحمد الله ويستقيم على الطاعة، ومن وجد غير ذلك فليستعجب ليتوب إلى الله -سبحانه وتعالى-، وهي أيضاً توفى في الآخرة فيحمد الله -سبحانه وتعالى- عند لقاء ربه ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ [الزمر: 74] والآيات في ذلك كثيرة جداً.

الحديث الخامس والعشرين.

- وهو حديث أبي ذر -رضي الله تعالى عنه- لما شكى بعض أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه ذهب أهل الدثور بالأجور، يعني ذهب أهل الأموال بالأجور من حيث أنهم يتصدقون ويبدلون وينفقون ونحن لا نستطيع ذلك، وفي هذا هل هو حسدٌ من الصحابة لغيرهم الذين كانوا أصحاب أموالٍ، وإنما باب ذلك أن الصحابة شكوا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- أنهم لا يجدون ما يتصدقون به، فيريدون أن ينافسوا في الخير ويسابقوا في الصالحات، فإن الله -جلَّ وعلا- قال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران: 133] فاستبقوا الخيرات، فمن أجل هذا ذهب هؤلاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- يطلبون توجيهاً وأمرًا لما يكون فيه استدراكٌ ما يفوتهم من البذل والنفقة والإعطاء والصدقة التي سبقهم بها أهل الدثور وأهل الأموال وأهل الثروات، وفي هذا أن الصحابة كانوا يظنون أن الصدقة إنما تكون بالأموال لا غير، فأراد أن يوجههم النبي -صلى الله عليه وسلم- أن باب الصدقة واسعٌ، وأن منها الصدقة بالأموال وربما لا يكون هو أكثرها أو أعظمها، فلأجل ذلك في هذا الحديث إشارةٌ إلى أن الصدقة والبذل والعطاء يكون بالأموال ويكون بغيرها، ودلت على ذلك دلائل كثيرة سيأتينا كل سُلامةٍ من الناس صدقةً، وفيها أنواعٌ من الصدقات، وأيضاً لما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- قال أنه لا يستطيع الإعتاق، قال: فما تأمرني؟ قال: تعين صانعاً أو تصنع لأخرتك، قال: فإن لم أفعل؟ قال: فتكف أذاك عن المسلمين فإنه لك صدقةٌ، فدل إذن على أن أبواب الصدقة كثيرة، ما يعطيه الإنسان صدقةً، وما ينفقه على ولده صدقةً، وإمالة الأذى عن الطريق صدقةً، تبسمك في وجه أخيك صدقةً، أمر بالمعروف صدقةً، نهي عن المنكر صدقةً، كل ذلك يدل على أن أبواب البر كثيرة جداً، فكل بابٍ من أبواب الإحسان صدقةً، بل حتى ما يكون من الله -جلَّ وعلا- على عباده فهو صدقةً، في قصر الصلاة للسفر

صدقةٌ تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته، ولما ذكر الرجل ينام عن صلاة كان يعتادها، قال: كتب الله له أجرها وكان نومه صدقةً عليه من الله -جلّ وعلا-.

- في هذا الحديث أشار النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى أن أبواب البر كثيرةٌ لمن أرادها ولمن طلبها، ولمن أراد أن يعملها.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.